هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

طـبق الاصل

من اعمال الراحل مؤيد نعمة

نشر في (المدى) في العدد٥٦

ماذا يواجه العراق ؟

أسلام ديموقراطي أم حرب ديمقراطية ؟

بقلم :نيك فيرغوسن
ترجمة: مروة وضاء

رأيت في الأسبوع الماضي اثنتين من طالباتي السابقات. كنت قد درست احداهن في جامعة كامبرج و الاخرى في اوكسفورد. اعتقد ان كلتيهما تم قبولهما على نظام القبول الصارم القديم حين كان يختار الاساتذة الطلاب بانفسهم بدلا من ايكال المهمة الى اللجان الادارية . ويبدو ان لسان حال الامور يقول ان حكمنا "الشخصي" المرثى له قد جانب الصواب في تلك الايام المظلمة رغم ان كلتا الطالبتين تلعبان دورا اساسيا في مهمة تحويل الشرق الاوسط.

قضت اولى الطالبتين الجزء الافضل من السنوات الثلاث الماضية في خدمة المملكة المتحدة في جنوب العراق. اما الثانية فأن مقرها الحالي في القدس حيث تعمل في التوسط للوصول الى سلام دائم بين الاسرائيليين و الفلسطينيين. لم تكن البصرة و غزة هما المكانين اللذين توقعت ان يؤولا اليهما عندما كنت اخربش تعليقات غير مقروءة على مقالاتهما و مسوده كتاباتهما.

على كل حال ليس حقيقة انهما خريجتا اوكسفورد و كامبرج او كونهما من النساء هو ما اعطاني الامل لمستقبل الشرق الاوسط ولكن حقيقه انهما مؤرختان. صحيح ان ما درستهما هو التاريخ الاوربي و ليس تاريخ الشرق الاوسط لكن رغم ذلك فانا اثني على نفسي فقد كان تأهيلي لهما جيدا ليلائم عملهما كدبلوماسيتين في الشرق الاوسط وهذا بالتأكيد افضل من شهاده في "العلاقات الدوليه". حيث ان القوى التي تربك الشرق الاوسط اليوم هي بالتاكيد نفسها التي مزقت اوربا اربا في منتصف القرن العشرين. وان كان لابد لي من ان اعطي تفسيرا مختصرا للعنف المتطرف في تلك الحقبة فسأضع اللوم على الثلاثه الاسوأ : النزاع العرقي و عدم الثبات الاقتصادي و الامبراطوريات التي كانت في طور التفكك و الانحلال.

لقد كان التنوع العرقي للسكان خاصة في وسط و شرق اوربا هو ما جعل الدول القومية الجديدة تتزعزع بعد عام ١٩١٨ حيث كانت الاغلبية تحتقر الاقلية مما حدا بالاخيره أن تبحث عن العون خارجا.لقد كان الأداء غير المخطط له و الغريب جدا للاقتصاد الاوربي في العشرينيات و الثلاثينيات هو ما دفع الملايين من الناس لاعتناق العقائد السياسية المتطرفة كالشيوعية و الفاشية. كما وان الامتداد الشاسع للامبراطورية البريطانية ادى الى ضعفها على وجه الخصوص. بالاضافة الى عدم الاستقرار الداخلي في امبراطوريات المانيا و النمسا و روسيا مما جعل تفادي الحرب الشاملة صعباً جدا.

كانت اوربا قبل قرن من الان القاره التي تحتوي على عيوب الجغرافية السياسية الاكبر في العالم. كما هو حال الشرق الاوسط اليوم.حيث كانت اوربا تمتلك مغريات الموارد الطبيعية (كالفحم و الحديد ولكن ليس النفط). و كما في الشرق الاوسط اليوم كان عدد سكان اوربا في ازدياد سريع وكانوا منقسمين بعمق على شتى انواع الطوائف(رغم ان الاغلبية كانت من المسيحيين وليس من المسلمين). و كحال الشرق الاوسط اليوم كانت اوربا مركز التقاء اهتمام و تطلعات امبراطوريات العالم.

ان تقدم الامبراطورية العثمانية كان مثالاً على الرابطة التأريخية منذ ذلك الوقت الى الان. حيث استحالت الامبراطورية العثمانية الى دولة قومية تركية كما نعرفها اليوم. و تركت ورائها اشلاء من محافظات سائبة . والتي ارتأت بريطانيا و فرنسا تقسيمها الى تبعيات. كل من العراق و الاردن و فلسطين (بالاضافة الى "الوطن القومي لليهود") و بضمنها مصر تخضع الى دائرة النفوذ البريطاني في حين ذهبت كل من سوريا و لبنان الى الفرنسيين و قامت الولايات المتحدة بذكاء باعلان اسنادها الكامل ل آل سعود في شبه الجزيرة العربية.

يميل العديد من المعلقين الى اتهام مناورات الامبراطورية البريطانية بأنها كانت وراء جميع مشاكل الشرق الاوسط اليوم. كما لو ان البريطانيين هم الذين اخترعوا الشقاق الاسلامي القديم بين السنه و الشيعه او انهم الذين شجعوا عمدا المستوطنين اليهود لاستعمار فلسطين. و في الحقيقه فقد نجح امر البريطانيين منذ سنه ١٩١٨ والذي استمر حتى ١٩٥٠ في منع الحركة القومية العربية من ان تصبح مصدر دعم لقوات المحور خلال الحرب العالمية الثانية . وهذا نصر لايستهان به.

كانت الهيمنة الاميريكية اللاحقة للمنطقة معتمدة على مزيج غير متوقع من العلاقات الخاصة مع الوهابية (السعودية العربية) و الصهيونية (اسرائيل). بالرغم من انها تمكنت من قمع الطموح السوفييتي في المنطقة خلال الحرب الباردة الا انها كافحت من اجل الحفاظ على السلام. حيث كانت هناك عدة حروب صغيرة بين اسرائيل و الحكومات العربية . لجأ العرب الى الارهاب بعد ان هزموا فيها. وفي هذه الاثناء خرجت ايران عن السيطرة منذ عام ١٩٧٩ وهي الان الخطر الرئيسي الذي يهدد استقرار المنطقة وذلك بتبنيها للقائمين بالعمليات الانتحارية و افرازها لمعاداة السامية.

لعب الاميريكيون بعد الثورة الايرانية لعبة ميزان القوى باستخدام صدام كقوة موازنة مضادة في المنطقة . لكن استياء ما يسمون بالمحافظين الجدد من هذه الاستراتيجية الضحلة دفعهم لابتكار اسراتيجية جديدة . حيث يمكن ان تستقر المنطقة (و يتحسن وضع اسرائيل الامني) بواسطة ثورة ديمقراطية قوية تبدأ في العراق.وقد استندت هذه الاستراتيجية على علم السياسة اكثر من استنادها على التأريخ .ان نظرية "السلام الديموقراطي" تنص على ان احتمالية دخول ديموقراطيتان متجاورتان في حرب ضئيلة جدا مقارنة بدكتاتوريتين متجاورتين او ديمقراطية مع دكتاتورية. استنتج المحافظون الجدد من هذه النظرية بان شرقاً اوسطاً ديموقراطياً سيكون شرقاً اوسطاً مسالماً. كما اشار الرئيس بوش في العديد من خطاباته.

تترجم واشنطن انتخابات الخميس الماضي في العراق كدليل على ان طريقة عمل المحافظين الجدد ربما ستنجح اخيرا.و بالتأكيد فأن المشاركة المسجلة الواسعة خاصة في المناطق السنيه في الانتخابات تمثل احدى اجمل هدايا اعياد الميلاد التي كان يمكن ان يتمناها الرئيس بوش. علاوة على ذلك فقد اظهرت استطلاعات للرأي ان العراقيين العاديين يتطلعون بتفاؤل الى مستقبل ديموقراطي. هل العراقيون اسفون على سقوط صدام؟ قال هارولد بنتر ارجو ملاحظة: يعتقد ٨٠٪ من الناس في المحافظات ذات الغالبية الكردية و ٥٨٪ من الناس في المناطق ذات الغالبية الشيعية ان الولايات المتحدة كانت على "حق في غزوها للعراق" . و يوافق ٧٠٪ من العراقيين على الدستور الجديد و يتوقع الكثيرون ان حياتهم ستكون افضل بعد سنه من الان. كما و تتطابق رغبة ثلثي العراقيين برجوع الاميركيين الى ديارهم مع رغبة معظم الاميريكيين.

رغم ذلك فالتأريخ يبدي تحذيرا مفيدا فحتى لو كان النجاح كاملا في العراق سيظل هناك العديد من الدول الدكتاتورية المجاورة بشكل خاص سوريا و السعودية و ايران . على اية حال فالذي لا تخبرنا به نظرية السلام الديمقراطي هو عدد البلدان التي خاضت حروباً اهلية على طريق تحولها الديمقراطي.

هذا السيناريو هو ما يجب ان يقلق منه تلاميذي السابقين .سمها حصيلة (الربح-الخساره) حيث ربحت الولايات المتحدة باقامة انتخابات مرتين و استفتاء عام. و خسرت لان الديمقراطية عرت الاختلافات العميقة بين الشيعة و الاكراد و السنة. مما ينتهي بنا ليس الى سلام ديمقراطي بل الى حرب ديمقراطية.حيث يحمل الاكراد السلاح للكفاح من اجل الاستقلال . والسنة على نفس النمط يريدون ان يعيدوا تاكيد هيمنتهم التقليدية على المحافظات الشيعية الغنية بالنفط و الاكثر سكانا.

لنرجع ثانية الى استطلاعات الرأي : يعتقد ١٦٪ من سكان المناطق السنية بأن الولايات المتحدة كانت محقة في غزوها للعراق. و يوافق اقل من ٥/٢ على الدستور الجديد.حيث يشكل السنة حوالي ٢٠٪ من سكان العراق. و توقع احدث استطلاع للراي في عموم البلاد ان السنه سيحصلون من ٥ ال ١٠٪ من ايرادات البلاد النفطية .لذا فليس من الصعوبه ان نعرف ماذا سيكون الموضوع الاساسي الاول عندما ينعقد البرلمان الجديد.

لقد تم اطلاق الرصاصات الاولى للحرب الاهلية العراقية بطريقة ما . و مخاوف هو ان الاسوأ قادم.فسينقاد العراق بسهولة الى الطريق الذي آلت اليه لبنان في اواخر السبعينيات ولكن على نطاق اكبر و اكثر دموية. و مثل هذه الحرب يمكن ان تتصاعد بسهولة الى نزاع اقليمي . خصوصا اذا تدخلت ايران بحجة مساعدة جيرانها و اخوانها في الدين.

فأذا كان تاريخ القرن العشرين صادقاً فأن كل العوامل في الشرق الاوسط مهيأة للحريق الاكبر. و الاخبار الوحيدة الجيدة هي ان اول شيئ سيتبدد كالدخان هو نظرية السلام الديموقراطي.

عن : الديلي تلغراف

الحكومة العراقية المقبلة هل ستحقق الامن النفطي؟

بقلم مراسل لوموند في لندن
ترجمة : عدوية الهلالي

ستكون الانتخابات العراقية حاسمة بالنسبة لمستقبل القطاع النفطي العراقي فالحكومة المنبثقة من صناديق الاقتراع ستحتفظ بالشرعية اللازمة لتحقيق امرين اساسيين هما اصدار قرار حازم وتأسيس شركة وطنية للمحروقات مستقلة جزئياً. .. جاء هذا على لسان ربى الحصري، المحللة في مجلة متخصصة بالطاقة النفطية في لندن.

بهذا الشكل، يتعلق رهان النفط اذن بانتخابات الخامس عشر من كانون الاول في بلد يقدر احتياطيه من الذهب الاسود بـ ١١٢ ملياراً من براميل النفط أي ما قيمته ١١٪ من احتياطي النفط العالمي، اذ سيتحتم على الحكومة الجديدة اذا ارادت اعادة تنظيم القطاع النفطي ان تتفاوض مع الشركات النفطية العالمية لإخراج القطاع من وضعه الشاق... وستتلخص المهمة الاولى للحكومة الجديدة بانعاش الانتاج الاجمالي الذي انهار في تشرين الثاني الاخير الى ١,٦ مليون من براميل النفط تم تصدير ١,٢٤ مليون برميل منها مقابل مليوني برميل قبل حرب عام ٢٠٠٣، فقد تم ايقاف استخلاص النفط في الشمال بسبب اعمال التخريب بينما شهد نفط الجنوب رداءة في صيانة الآبار مع غياب العدادات وسوء البنى التحتية عموما وهو ما اثر بشكل كبير على استثمار النفط، وهكذا جرى تقليص نشاط القطاع النفطي ومشاريع تطويره بعد سقوط الدكتاتور بانتظار استقرار البلد، اما في ما يخص الاتفاقيات الموقعة من قبل النظام السابق مع المجموعات الروسية والصينية والسورية والفرنسية فقد تم اعتبارها لاغية وكانها لم تكن..

في تلك الفترة، جازفت بعض الشركات الاجنبية بدخول العراق منها شركة النفط الاميركية هاليبورتون مع شركات صغيرة اخرى...

تشبهاً بشركة آرامكو السعودية وشركة آبنوك الاماراتية او شركة النفط الكويتية، سيتوجب على الحكومة العراقية المقبلة ان تؤسس لشركة نفطية عراقية بعد الانتخابات وان يتم استبدال النظام الحالي وهيكلية القطاع النفطي الموروث من زمن صدام حسين والذي تشظى بين عدد كبير من الشركات من خلال تفاوضات عدة بشركة نفطية واحدة لا بدلها ان ترى النور بعد الانتخابات ، وسيكون على وزير النفط الجديد التقدم بخطوات محسوبة سيما بعد صدور تقرير في ٢٢ تشرين الثاني اتهمت فيه منظمة بلاتفورم البريطانية غير الحكومية واشنطن ولندن بمساعدة شركاتهما النفطية لوضع يدها على ما يختزن في باطن الارض العراقية من ثروة نفطية.

ومع وجود تورط فعلي للحكومات الاميركية والبريطانية، ينشغل عدد من رجال السياسة والتكنوقراط العراقيين الاقوياء حاليا بالضغط من جهتهم لابرام اتفاقيات بعيدة المدى مع شركات نفطية اجنبية ستكون بعيدة عن القضاء واحكام الضمير العراقي وخالية من اية سمة ديمقراطية كما يؤكد التقرير... والشخصيات العراقية التي نشير اليها هنا هي نائب الرئيس الاول احمد الجلبي الذي اوصلته واشنطن الى منصبه ووزير النفط ابراهيم بحر العلوم واللذان ترأسا قائمتين منفصلتين خلال الانتخابات الاخيرة.

وحسب تقرير المنظمة فان هذه الاتفاقيات قد تاخذ صيغة معاهدات لاقتسام الانتاج مع شركة النفط الاميركية (psa) والتي ستدعى بموجبها الشركات الاجنبية لتمويل الاستكشاف والانتاج في منطقة ما بواسطة جزء من الانتاج المستقبلي.

وينص تقرير منظمة بلاتفورم البريطانية ايضا على ان التجارب المماثلة في بلدان اخرى اثبتت ان الشركات الاجنبية عموما تنتصر على حكومات تلك البلدان وهو ما تحاول شركة النفط الاميركية الوصول اليه..

وفي ما يخص كوادر وزارة النفط فهي تعارض اتفاقيات شركة (psa) الاميركية للنفط مع تاييد التوقيع على اتفاقيات دفع (فواتير) الخدمات المعمول بها في الشرق الاوسط..

على الحكومة المستقبلية اذن ان تعرف كيف تدافع عن المصدر الرئيس والمهم لعائدات البلد.. انظروا مثلا الى الكويت فبعد ١٤ عاما من التحرير، بقيت مغلقة امام الشركات الغربية" هذا ما ورد على لسان محمد علي زيني، الباحث العراقي في مركز دراسات الطاقة الكونية المقام في لندن.

وهناك ايضا عدد جيد من خبراء النفط الذين ينهون عن اتفاقيات توزيع الانتاج مالم تكن منصفة للمنتج كما للشركة النفطية، واخيراً، فالشركات الاميركية تدرك بان قيام حكومة ديمقراطية منتخبة في العراق قد لا يحقق بالضرورة حماية النفط!

عن : اللوموند

الشجاعة في التغطية الصحفية

بقلم : ديفيد اغناتيوس
ترجمة : زينب محمد

عند الحديث مع الصحفيين العرب الشجعان امثال (حسين شوبكشي) فانني استمع الى العواطف التي تدفعهم الى تقديم التقارير الصحفية في كل مكان، ويصيبني الاشمئزاز الكبير من التصريحات الاخيرة التي صدرت عن حكومتي وتؤثر سلبا على الصحافة العراقية الحرة الوليدة باختلاق القصص، لقد شنت صحيفة "عكاظ" اليومية في جدة حملة كلامية عنيفة عن شوبكشي وطردته في عام (٢٠٠٣) عندما كتب عمودا صحفيا تخيل فيه الديمقراطية السعودية في المستقبل التي تستطيع فيها ابنته السياقة وينتخب فيها القادة وتكون الميزانية فيها عامة، وفي شهر حزيران الماضي هوجم شوبكشي لانه كتب عمودا صحفيا في صحيفة الشرق الاوسط تحت عنوان "لماذا نكره اليهود؟" ووصف طبيبا يهوديا في اميركا اشرف على علاج ابن اخيه الصغير من سرطان نادر بانه "طبيب يهودي نبيل ومؤدب" وتساءل لماذا يشجع السعوديون على كراهية اليهود والدعاء ضدهم ايضا"؟

امضيت الايام القليلة الماضية مع شوبكشي وبعض الصحفيين العرب في مؤتمر عقد هنا برعاية مؤسسة "اسبين ومؤسسة الفكر العربي" وسمعت الانتقاد الروتيني الصادر من الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل الذي اساء للصحافة العربية على مدى اعوام، ولكنني استمع في الغالب الى صوت جديد من الاحتراف والمسؤولية يشكلان الحركة نحو التغيير في العالم العربي، ان افضل الصحفيين العرب هم ابطالي، فهم يعرضون حياتهم للموت او السجن من اجل قول الحقيقة، وفي الوقت الذي كان فيه الاعلام الاميركي يعاني من ازمة هوية، كانوا يذكرونني باهمية الصحافة، واود ان اصف العديد منهم ليدرك القراء الحماسة والنشاط الذي اضفوه على النقاش العربي، ودعوني ابدأ بالصحفي اللبناني "سمير قصير" الذي خسر حياته هذا العام لانه رفض تزييف الحقائق كان "قصير" كاتب عمود لصحيفة النهار اليومية البيروتية وكتب بلا خوف عن عملية الاحتلال العسكري الوحشي السوري للبنان، وحذره بعض الاصدقاء من مغبة ذلك والتمس بعضهم منه ان يكف عن ذلك وان يتوقف ولكنه لم ينحن، لم يكن بوسعه ان ينحني حتى اغتيل في حزيران الماضي، وفي صلاة تذكارية، في بيروت في الاسبوع الماضي رفعت عند نفس البقعة التي قتل فيها "سمير قصير" بسيارة مفخخة وكان كل الصحفيين اللبنانيين من حولي يحملون الشموع ويرددون النشيد الوطني وسوف اذكر اثنين منهم فقط ويمثلان العشرات من الاخرين وهما صديقي "جميل مروي" المحرر والناشر في "ديلي ستار" الذي كتب وتحدث بوقت مبكر عن الاحتلال السوري بصدق ونزاهة ومحرر الصفحة الافتتاحية. اللبناني الاميركي "مايكل يانغ" الذي كتب بصورة متألقة عن سوريا ولبنان.

لقد التقيت ببعض الصحفيين السوريين الشجعان في عدة رحلات الى دمشق هذا العام ولن أضيف خطرا على خطر بذكر اسمائهم لكنني استطيع ايجاز رسالتهم:" انهم يحبون بلدهم ويريدون تغييرا سياسيا" لقد ذكروني بالكتاب الذين التقيتهم في موسكو قبل جيل، واذا كان الحكام السوريون يعتقدون ان بوسعهم الترهيب بالصمت فهم مخطئون. لقد زرت هذا المكان مع الصحفي الفلسطيني "داود kuttab" الذي قبضت عليه السلطات الفلسطينية والاسرائيلية وهو يحاول القيام بعمله، ويقيم الان في عمان ويدير محطة اذاعية وانترنيت للعالم العربي ومحطة لتدريب الصحفيين الاذاعيين من العربية السعودية.. وهناك جيل جديد من الصحفيين العرب العاملين في التلفزيون ومن ذلك "العربية" القناة الاخبارية الفضائية التي تأسست قبل ثلاثة اعوام كمنافس لـ"الجزيرة" وعندما طلبت من المدير العام في "العربية" عبد الرحمن راشد ان يصف لي مهمته، ظل يردد الكلمات نفسها "الاحترافية" لقد قتل سبعة صحفيين من قناة العربية في العراق بنيران الطرفين عندما كانوا يحاولون القيام بعملهم وعند تجوالي في استوديوهات العربية هنا، التقيت بصحفي في الثامن والعشرين من العمر وهو "وائل غرام" الذي ترك بغداد بعد ثلاثة اعوام، وغطى معركة الفلوجة في العام الماضي من كلا الجانبين فكان مرة خلف خطوط المتمردين واخرى صحفي مع الجيش الاميركي. وتم اسره من قبل الجانبين ايضا، ويسميه رفاقه "وائل الضاري" وسعى مع المسؤولين عنه لاعادته الى منطقة الحرب وكان يقول لي" ان بقيت في غرفة الاخبار فسوف اموت" ماذا ارى في مقابل هذه الخلفية الشجاعة للصحفيين العرب الذين يجازفون بكل شيء من اجل عملهم الصحفي؟ ان الحكومة العراقية ترشو الصحف العراقية لتكتب قصصا تحمل "اخبارا جيدة" عن الاحتلال الاميركي للعراق، يحدث هذا في الوقت الذي يجازف فيه صحفيون عراقيون حقيقيون بحياتهم للعمل من اجل المنظمات الاخبارية الاخرى في بغداد لانهم يؤمنون بالصحافة النزيهة، وهنا احد المعتقدات التي تعمل في اطارها ادارة تدعي بانها تحب الحرية والديمقراطية اذ تقول: دعونا نخلد قيمنا افضل من مجرد الحديث عنها".

عن : الواشنطن بوست